

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

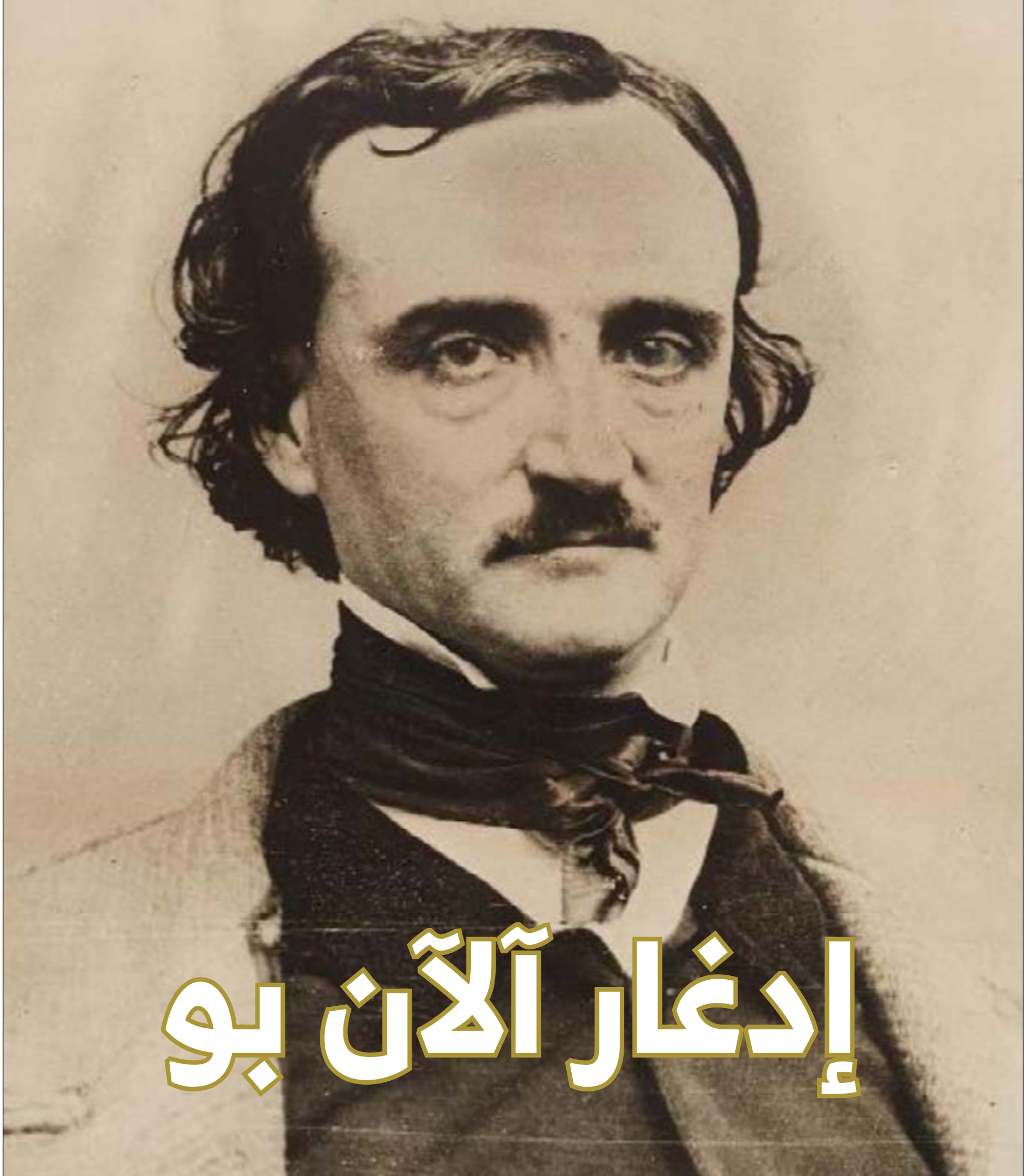
منارات

manarat

WWW.almadasupplements.com

العدد (4462) السنة السادسة عشرة - الأربعاء (3) تموز 2019

إدغار آلان بو



إدغار آلان بو متمردا

علي حسين

لكن ألسـت أنتـ مـيتاً أيضاً، مـيتاً بالنسـبة للـدنـيا والسـماء والأمل ! لـقد عـرـفـت وجـودك داخـلي "

إدغار آلان بو

القصاصـد الغـربـية والمخـيفـة ، في المـقابـل كان هو يرفض تقاليد العواثـل الارستقراطية، ويريد أن يعيش الحـياة على طـريقته، مما دفع والده بالتبني أن يحرمه من الميراث، فاضطر أن يعمل محرراً للروايات الشعبية، قبل هذا بعام كان إدغار آلان بو قد طرد من الجامعة بتهمة اشارة الفوضى ، والترويج لأفكار منطرفة . مما دفعه الى الانضمام الى الجيش الذي وجد فيه اشباعا لرغبته في التمرد . لكنه لم يستمر طويلا ، في تلك السنوات كان قد أصدر قرار الانتقام لنفسه بطريقة عجيبة.. أخذ يكتب وظيفة محرر للرزق، وهو العمل الذي لم يتركه حتى وفاته في سن الأربعين.. وعندما أصيب بخيبة أمل في طموحاته الشعرية، قرر الانتقام لنفسه بطريقة عجيبة، أخذ يكتب قصصا غريبة عن الموت وطموح الإنسان الذي يريد بناء عالم جديد.. كان شاعرا وقاصا وفيلسوبا في نفس الوقت، واستطاع أن يكتب لنفسه أسلوبا يمجّد الإرادة التي تتفوق على ثغرات الضعف التي تواجه الإنسان، من خلال توظيف شطحات الجنون والخطيئة والموت في تقديم فن جميل.

عندما بلغ السادسة والثلاثين من عمره نشر قصيدة "الغراب" التي لاقت نجاحا كبيرا دفع العديد من الصحف الى إعادة نشرها. الأمر الذي دفعه ان يواصل نشر قصائده بالترامن مع قصص اطلق عليها اسم "قصص غير عادية" امتلات بالرعب والدماء والحكايات الغريبة الأمر الذي جعل اندريه بريتون يكتب إن إدغار آلان بو سبق السيريايين بقدميه لوحات أدبية مشيرة بأكثر من ثمانين عاما، وهي

هذه الحقائق وغيرها ربما تكشف لنا الكثير من قدس اقداس الصنعة الفنية لإدغار الن بو كشاعر وقاص وناقد امريكي في النصف الاول من القرن التاسع عشر، الذي قد يضاهي ابدعه اشهر الامريكان المعاصرين مثل اديباتهم والروائيين المعروفين: هيرمان ميلفل وچاك لندن. كما تكشف لنا سر نفور الابداء والنقاد الامريكان من "بو" امثال ديفيد سنكلير وت. س. اليوت وموريس بورا وآخرين، تحت ادعاءات واهية غير منصفة ومنها التشكيك في سيرته الذاتية او كونه سكير فاشل لم يبلغ الذروة المطلوبة منه شأن الكبار من الامريكان والاوربيين في مرحلته او انه موهبة عالية لفتى لم يبلغ سن الرشده، او نصف مثقف بسبب نقص ثقافته الاكاديمية، فهو مخادع ومفتعل، وخطير ولا يمكن ان يصدق ابداء!

وحدثهم الفرنسيون، امثال بولدير وتلميذيه الشهيرين "فولين ومالارميه" من اشاعوا قصص وقصاصد ونقد ادغار الن بو خارج العالم الانغلو- سكسوني، ومن ورائهم توافرت الترجمات العربية لأدب "بو" في العالم العربي، بعد ان وصلت قدماء الى حد لا يتوقعه احد في تضاريس الابد العربي.

والسؤال الآن: ماذا قدمت الترجمة العربية لنا من ادب ادغار؟
واسارع الى القول بأننا لم نقرأ "عربيا" لهذا الاديب الامريكي الرائد سوى قصائد اربع، هي: "الغراب، انابيل لي، الاجراس، والاسوم" ومقالتين نقديتين تحت عنوان "فلسفة التأليف" و "المبدأ الشعري" تفردت بهما المجالات اللبانية في العقد الخمسيني المنصرم، فضلا عن اضمامته القصصية المذكورة التي قرأناها بشغف وما زال صداها ينبض في صدر القاص العراقي المبدع محمد خضير، وفي تجليات البيانات المسرحية الخمسة للمخرج الفنان صلاح القصب. ولعل هذه القصص وحدها هي موضوعة هذا المقال الجولة اتبوعرافية ممتعة في آفاق رحبة من الابد والعرفة.

سحر السرد أولا

يدخل القارئ الى عالم "بو" كما يدخل الى متاهة يهود وبيدون خطة محكمة. ثمة استرخاء سردي من القاص يفاغجى أي افق في القراءه من قبل المتلقي. بل ان الاخير يواجه افقا مفتوحا يقظا في امكنة غير متوقفة: مستودع، سرداب، بئر، زنزانه، او قصر منيف.. غاية معتمه حافلة بالاسرار او بحر يرغى ويزيد. مدن مصابة بالطاعون او وياه الكوليرا، وبلدات حافلة بأجواء الف ليلة وليلة، او معمار الحدائث او الهندسة القوطية

التي حفل بها البناء خلال القرن التاسع عشر. اشكال لولبية او مجسمات دائرية، مستطيلة، مربعة، تاريخية وحواضرية وسواحلية وصراوية وجبلية. ولا نقتأ ان نواجه بعد ذلك بالشيء الجليل والنادر، الانساني والخرافي معا، في قصة متقنة الصنع، خصه تكمن لذتها في زيفان الذهن ريغانا لا يدرك في حالة غير منظرقة او في نهان غير مسبوق، في فطنة جريئة، في

تهور بين مزلق الانسان والطبيعة

ومفردات الاشياء والكون

والحياة.

وهذا كله يجري في مزيج من الطاقات الروحية او الاعتِمالات النفسية المشبوبة. وإن يتحد القارئ الاستثنائي الحضيف بهذه المتاهة، فانه يضطر صاغرا الى متابعة إدغار آلن بو في سرده القصص الجذاب.

لا مغالاة ان قلنا انه حتى يومنا هذا، على الرغم من النذرة في اطلاقنا على ادب "بو" الذي لم يتوافر لنا كاملة كشأن الابداء الامريكان الاخرين

الذين

تبعوه بعد عقود طويلة من الزمن، ومنهم جون شتاينيك وارنست همنغواي وارسكين كالدويل، فانه يظل سيد اسياد الغرابية في السرد القصصي والشعر. وان هذه الغرابية هي ابداع "بو" او هي التي ارضعت ومهدت لاشتغال الفن والادب بالغرائب والجنون واختلال النفس البشرية، بوصفها شواغل انسانية مهممنة. كما فعل ديستوفسكي وفرانس كافكا، وهما يخلفان عالما جديدا مبتكرا لهما ولانسان، او عالما جديدا للفن والحياة.

الرقاص والبئر

في اول قصص "مغامرات اسرار" لإدغار آلن بو نطق على ولع استثنائي غريب لهذا القاص حول قوانين الحركة الفيزيائية لالالات المعدنية، حينما نتعرف على جرين سياسي تحت طائلة العذاب- كما وصفه المفكر الفرنسي ميشيل فوك في ما بعد في احد كتبه – إذ هناك سجين معلق على هاوية بئر. يتأمل راقص حديدي عساق من خلال عقرب ساعة اشبه بحد السيف، وهي قصة ولا بد ان تذكرنا بافتتاحية ابن المقفع في "كلياته ودمنة" حينما يتطلع السجين المسلم من اعماق بئر اشبه بهاوية سوادء الى الحرية، من خلال حيل مهترئ يتناوشه جردان اسودان. وفي الاعماق المظلمة ثمة افعوانان مربعان، يتأملان سقوط هذا السجين، في اشداهما، على الرغم من هلع السجين وذعره من مواجهة النسر او العقاب الذي يتحين خلاصه "حريته" عند شفة البئر المذكورة.

هكذا كان ادغار الن بو الفتى والشاعر مسحورا بالادب الفارسي والاسلامي، وهو لم يبلغ سن الاربعين بعد، حينما كتب قصة الرقاص والبئر وهو من وقف على الابد اليوناني في قصة "الظل" والادب الفرعوني في قصة "الموعد" وادب الف ليلة وليلة في قصة "جزيرة الجنّة" والفردوس المفقود للشاعر الانكليزي جون ميلتون في قصة "جنة اونهايم".

قصة "القط الاسود"

في هذه القصة المثيرة في سرود الابد القصصي ثمة خطاب اولي شبه لمحلمي، يذكرنا بأبد برتولد بريشت المسرحي حول مغازلة المتلقي قبل الفعل الدرامي المحتم، الذي قد يسقط الدراما الارسطا ليسيية المعروفة، ا فصح التعبيرات الانسانية.

ادغار آلن بو.. في التفرد والخروج عن اللامألوف

من غير المألوف اورياً ان يتصدى الشاعر الفرنسي شارل بودلير لترجمة اعمال الشاعر والقاص الامريكي ادغار الن بو "١٨٠٩-١٨٤٩" ليعرّف القارة الاوربية بأكملها بأهمية وفرادة هذا الاديب الامريكي. ومن الغرابية ايضا ان تتأثر الشاعرة العراقية الرائدة نازك الملائكة وهي احدي ثلاث شاعرات مبدعات في عصور الشعر العربي – حسب رأي ادونيس – شأن الخنساء وفدوى طوقان لتسير على خطاه في انموذج احدي قصائده الشهيرة خلال السنوات الخمسينية المبكرة من القرن العشرين. ومن المستغرب كذلك ان تهتمك الناقدة اللبنانية الحصيفة خالدة سعيد في ترجمة قصص "بو" المثيرة تحت عنوان "مغامرات واسرار" في مطلع سبعينيات القرن المذكور.

تحصل هذه الدراما منذ استهلهاها الاول. والنشأة والتكوين. روح رجل يعود الى بيته ليلا ليجد قضا يحاول تجنبه، روح تحبط نفسها بالقطط، وهو المعزول دوما من يختارها بسيطة وسانحة، ولا تعارضه ابداء، بل تتحدها في الابهاض ضد عالم الحيواني الغريب والمتشابك، الذي يقف فيه قط اسود سردي مكين لا تضاهيه حتى الملبوراما الفكتورية والرومانسية الشائعة في سرود المدونات الاوربية، كما يفعل تشارلز ديكنز وفكتور هيغو ومارك توين.

"القلب الذي كشف السر"

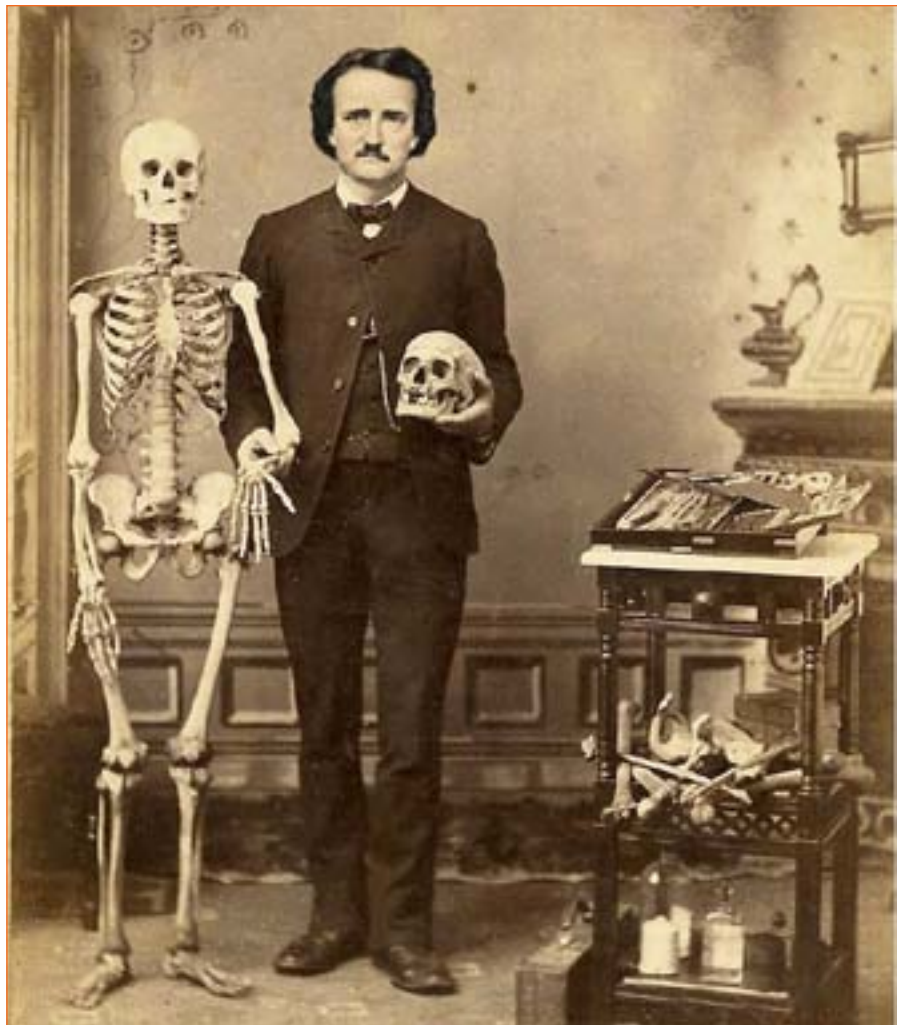
وفي قصة شهيرة له، عنوانها "القلب الذي كشف السر" كما في ترجمة الاديبة اللبنانية خالدة سعيد، او "القلب الواشي" كما في ترجمة طاهر البربري، يقع البطل او الشخصية الرئيسية في هذه القصة تحت وطأة فكرة مسيطرة على عقله دفعه نحو قتل رجل آخر، لانه يكره لون عينيه الزرقاوين فهما عينان تؤرقانه وتصيبانه بالجنون وتدفعانه في النهاية الى نكل تلك ساعة اشبه بحد السيف، وهي المخاللتين تشبه عيون النمر. لكنه بعد القتل لا يستطيع التخلص بالرة من تأثيره، ولا من جريمته، فذكراه وصورته وصوت قلبه وساعته، تظل تعود اليه وترأوده حتى يعترف بجريمته.

لقد كان من اهداف "بو" في الشعر والقصة، كما ورد في مقاله الاول "فلسفة التأليف" ان يغرق القارئ بتأثيرات ومحن، وكوارث ربما قصد منها ان يتصدّر فيها، او هو نفسه مصاب او غارق فيها، او ربما اراد ان يتخلص منها ويسقطها في اعماله.

ولكنه مع "رعب الروح" وهو يدين "بو" في كل ما قرأناه له في العربية، عزز "بو" بعض الاشكاليات الخاصة بالتوحد مع شخصياته السردية المبهرة، وهي الشخصيات التي حاول على نحو متكرر ان يصف او يصور او يستخلص من داخلها تلك الدمار الكوني المؤكد، الذي لا يمكن تجنبه او محوه، حتى وان جاء في هذيانات، كما يفعل المناضلون واصحاب المس من الجنون في نهاياتهم الايديولوجية والقدرية.

باختصار مفيد، يعد ادغار الن بو اول اديبا امريكا ذا شأن، حينما تجاوز اثره حدود امريكا، وكان مسؤولا الى حد كبير عن صياغة الابد الرمزي الجديد في فرنسا والعالم الاوربي الآخر، بعد ان اطلق هذا الاديب الكبير المخيلة الانسانية من عقلاها، وتكشفت له اسرار الطبيعة الانسانية والنفس البشرية بأقل الكلمات الشعرية

منزل وقط ألهما إدغار آلان بو كتابة أولى قصص الرعب في العالم



يوهانس شميت

” لا أتوقع أو اطلب من أحد تصديق الوقائع الغريبة التي أتأهب لكتابتها في هذه القصة القصيرة “، هكذا يبدأ الكاتب الأميركي الشهير إدغار آلان بو سرد أحداث قصته ”القط الأسود“، التي تعتبر من أكثر قصصه رعباً. ولا أحد من القراء يعبر عالم بو ولا يتساءل من أين يأتي هذا الكاتب بخيالاته الغريبة وحكاياته المليئة بالأسرار والمفعمه بخيال جموح، مختلف عن غيره من الكتاب.

مآسي بو

من تُقدّر له زيارة منزل بو في فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأميركية، ستتاح له فرصة التعرف على أركان المكان الذي كان بو، رائد أدب الرعب، يجمع فيه بخياله، مع قطه كاترينا، التي استلهم منها فكرة قصته ”القط الأسود“ . من الخارج يمكن ملاحظة أنه مبني عادي تماماً مكون من ثلاثة طوابق ومشيد بالحجارة . خلال عصر بو (1809-1849)، كان المنزل عملياً يقع في ضاحية ريفية فيلادلفيا، حيث كانت زوجته فيرجينيا تفرس الأزهار، وتستقبل ضيوف زوجها بترحاب شديد على أنغام الموسيقى. يضاف إلى ذلك أن والده زوجة بو، كانت تعيش معهما في نفس المنزل، وكانت تساعد في أعمال البيت، فضلاً عن رعاية ابنتها المصابة بالسل، نظراً إلى طبيعة موقع المنزل في الجهة القبلية، كانت الشمس تدخل جميع حجرات لغترات طويلة من النهار، وهو عنصر مهم جداً بالنسبة إلى الكاتب، أخذ في الاعتبار أنه في تلك الفترة السابقة لاختراع الكهرباء كانت المنازل تضاء بمصابيح الكيروسين.

ولد إدغار آلان بو في بوسطن، لكن غياب والده ووفاته والدته جعلاً عائلة من فيرجينا تحتضنه. نشر بو أول أعماله الشعرية وهو دون الثامنة عشرة من عمره بعنوان ”تيمورلنك وقصائد أخرى“، وبالرغم من ولعه الشديد بالشعر، الذي كتب فيه لاحقاً أشهر قصائده وأكثرها تأثيراً ”الغراب“، إلا أنه حقق مكاسب أسرع وبصورة أيسر من بيع قصصه القصيرة للمصحف الأدبية. إذ سرعان ما اكتسبت كتاباته شخصية متميزة لتركّز على جرائم القتل البشعة، وقصص الخيانة، والحوادث التي تروح ضحيتها فتيات شبابات جميلات، ”مصرع فتاة جميلة يعد لها شك من أكثر الموضوعات شاعرية في العالم“، كتب بو عام 1846.

بعد عقود من رحيله أكد واحد من كبار المخصصين في أدب الجريمة، آرثر كونان دويل، يمتلك شخصية شيرلوك هولمز، أن بو يعد بالفعل الرائد المؤسس لأدب الجريمة والرعب. بعد عقود من رحيله أكد المخصص في أدب الجريمة، آرثر كونان دويل أن إدغار آلان بو رائد ومؤسس أدب الجريمة والرعب

الظروف المأساوية التي تعرض لها بو في حياته كانت بمثابة مادة خصبة أثرت عالمه السريدي. فقد توفيت أمه ضحية للسل، عندما كان طفلاً لم يكمل عامين من عمره، أما والده الممثل الفاشل، فقد هجر الأسرة قبل فترة قصيرة من رحيل الأم، ليعيش بو مع عائلة حاضنة ويفارقها من بعد إثر تعدد الخصومات بينهما، ووفاته الزوج.

تزوج بو ابنة عمه فيرجينا التي توفيت أيضاً ضحية وباء السسل للعين. أما أشد المآسي التي تعرض لها بو فكانت رحيل أعم أصدقائه، ومكتشف موهبته، والشخص الذي يعتقد أنه كان عشيق الكاتب الأميركي، فقد لقي حتفه أيضاً نتيجة لمرض السل، بعد شهور قليلة من دخوله مصحة عقلية. مدفوعاً بحاجته المستمرة إلى المال، ورغبته الدفينة في أن يصبح في يوم من الأيام مالك ورئيس تحرير صحيفة أدبية مرموقة، كان بو دائم التنقل من مسكن إلى مسكن. فبعد أن أقام لفترة في بالتيمور وفوردهام، وبروكس في نيويورك، عاش الأديب ست سنوات في فيلادلفيا، حيث إلهام الكاتب لنهاية أحداث قصة القط الأسود.

ولكن الشاعر شخص مريض بمعنى انه يحس بالإهانة الشخصية اذا ما وجهت له بشكل اكبر بكثير مما يحس الانسان العادي. وبالتالي فهو يجعل من الحبة قبة بسبب حساسيته المنطرفة او الزائدة عن الحد. الشعراء لا يجدون الظلم حيث ليس هو ولكنهم يحسون به بشكل اكبر بكثير من الاخرين فمنظر امراة فقيرة او طفل محروم يجرحهم من الداخل ويتحول الي مشكلة شخصية هذا في حين ان الآخرين يمررون عليه مرور الكرام.

ينتج عن ذلك ان الانسان غير الحساس او غير المريض من فرط الحساسية لا يمكن ان يكون شاعرا. ولكن الشاعر بالإضافة الى ذلك او بسبب ذلك مهووس بالعدل والحق والجمال.

من المعلوم ان الشاعر الفرنسي الشهير بودلير كان معجبا بادغار الان بو الي درجة تفوق المتصور وكما قلنا سابقا منذ ترجم معظم اعماله الي اللغة الفرنسية والواقع انه وجد فيه ضالته او بالحرى نفسه.

ويمكن القول بأنه لو لا بودلير لما لقي ادغار آلان بو كل هذا الاعجاب ليس فقط في فرنسا وإنما حتى في اميركا ذاتها. فالأميركيون كانوا يحقرونه ولا يعترفون به الا قليلا، ولكن عندما وجدوا اكبر شاعر فرنسي يهتم به الي مثل هذا الحد قالوا بينهم وبين انفسهم: لو لم يكن مهما لما اهتم به بودلير!

وهكذا عادوا الي دراسته والاهتمام به من جديد. يضاف الي ذلك ان بودلير وجد في عذاب ادغار آلان بو شيئا من عذابه هو وقد عبر عن ذلك افضل تعبير في نص يحمل العنوان التالي: «ادغار آلان بو، حياته وأعماله. بقلم شارل بودلير».

وفيه يقول الشاعر الفرنسي الكبير بما معناه: هناك مصائر قاتلة، مصائر مأساوية، ويوجد في ادب كل بلد كتاب يحملون كلمة النخس على وجوههم انها مطبوعة بأحرف سرية مجهولة على جباههم.

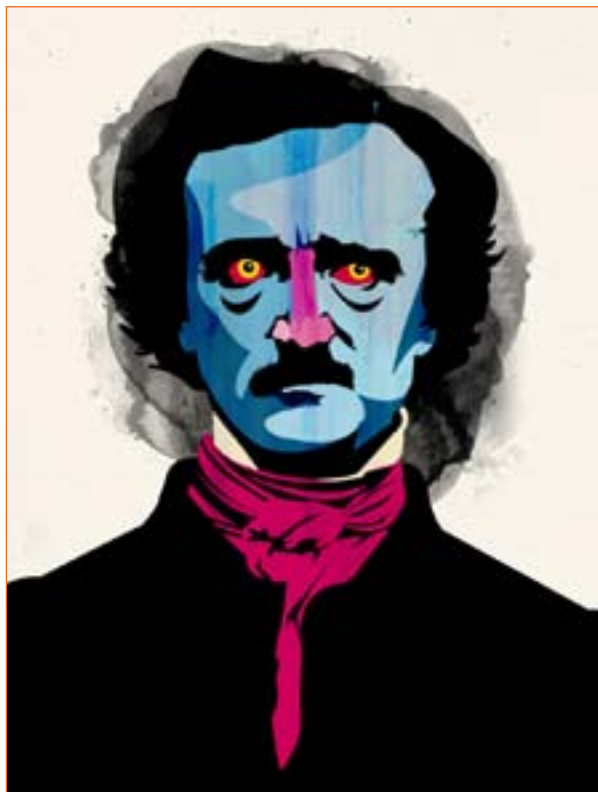
ويقال انهم قبل فترة قصيرة اقتادوا الي المحكمة شخصا متقوفا على جبهته هذه العجالة: يلاحظ.

وهكذا يحمل في كل مكان التيبتك حياته تماما كما يحمل الكتاب عنوانه وبعد ان استجوبوه اكتشفوا ان الامر صحيح. وفي تاريخ الادب هناك مصائر مشابهة. يحصل ذلك كما لو ان القدر العاثر قد اصاب بعض الاشخاص واختارهم من بين كل خلق الله ككبش فداء. وأصبح يجلداهم الواحد بعد الآخر لكي يتغذ بهم الآخرون. ولكن عندما تطلع على حياتهم نجد انهم كانوا مليئين بالطيبة، والمهبة، والنزعة الانسانية.

فما نذهبهم اذا كان حظهم عاثرا، ما نذهبهم اذا كان القدر قد حط عينه عليهم؟ والأكثر من ذلك هو ان المجتمع ينكل بهم وينذهم ويضطهدهم. لقد فعل ”هوفمان“ كل شيء لكي يتحاشى ضربات القدر؛ وفعل بلزك ملكاوتا او مواهنا.

وأعمال مثل هؤلاء العباقرة ليست ابداء صلبة بحد ذاتها وإنما تعبر عن استلاب جماعي.. وبالتالي ينبغي ان نفهم الحقيقة التالية: كل الشعراء الكبار مجانين، او مستقزى الاعصاب، او متوترين الى الحد الاقصى والا لما اصبحوا شعراء. وعندما اقول شعراء فإني اقصد كل انواع الفنانين والموسيقيين والكتّاب، والرسامين، والحقّاتين، والبدعين اجمعين فالشعر هو غاية كل كتابة وفن كل ايا يكن.

والفنان لا يصبح فنانا الا لانه مهووس بالجمال فالجمال يؤمن له متعة شهوية تصل الي حد النشوة العليا.



ان الشاعر وصل الي الشهرة والمجد في حياته لفترة قصيرة الا ان الظروف تأمرت عليه فاحتقره معاصروه وبنذوه وعاش الناس بادية وانتاجه. ويرى المؤلف ان ادغار آلان بو كان ناقدا صارما لا يرحم. ولم يكتف بكتابة الشعر والقصة وإنما نظر لأدب أيضا. ويعتبره البعض بمثابة المؤسس للنقد الأميركي الجديد. وقد حصل له ما حصل للرسام الشهير فان غوخ الذي انتحر بسبب الفقر والجوع والآن تباع اللوحة الواحدة من لوحاته بثلاثمئة مليون دولار نستمع اليه يقول في دراسته: مبدأ الشعر: في هذا الخطاب عن المبدأ الشعري ليس مقصدي ان اكون شاملا او عميقا اريد فقط ان اتحدث بشكل موضوعي وبدون منهج منظم عن الطيبة الاساسية لما ندعوه بالشعر وأريد ان اضع بين ايديكم بعض العيّنات من هذه القصائد الصغيرة سواء أكانت انجليزية ام اميركية.

ثم يردف ادغار آلان بو قائلا: وهي قصائد تتناسب مع نوفي الشعري وقد اثرت علي كثيرا عندما قرأتها ولكن بالقصائد الصغرى لا اقصد القصائد الضعيفة وإنما القصائد القصيرة. واسمحوا لي بهذا الصدد ان اقول لكم بأن القصيرة الحقيقية هي القصيدة القصيرة، وأن القصيدة الطويلة لا معنى لها.

هل انا بحاجة لان اقول لكم بأن القصيدة لا تستحق هذا الاسم الا اذا هزتنا من الداخل، الا اذا ارتفعت بنا الي ما هو اعلى منا؟ وقيمة كل قصيدة تتناسب عكسا او طردا مع هذا المبدأ.

كل قصيدة لا تخرسني لا تهترني لا ترتفع بي الي ما فوق الحياة اليومية ليست قصيدة ولكن كل تحريض هو بالضروري نفساني، عابر مؤقت.

وبما ان التوتر لا يمكن ان يستمر لفترة طويلة فان القصيدة ينبغي ان تكون قصيرة بالضرورة. ولهذا السبب قلت بأن القصيدة الطويلة هي كذبة مفتعلة. فلا يوجد شاعر بقدر على المحافظة على التوتر لفترة طويلة مهما كان عبقريا ثم يتوقف ادغار آلان بو هنا عند الاعتراض التالي: وماذا تفعل بالجنة الضائعة او الفردوس المفقود ليلتون وهي قصيدة طويلة جدا؟ وماذا تفعل باللايلاذ لهوميروس وهي ايضا قصيدة لا نهاية لها؟

مؤلف لكتاب [إدغار ألن بو..قصائده وتنظيره] هو الشاعر والناقد الأميركي ريتشارد ويلبور. وكان نال سابقا عدة جوائز أدبية من بينها جائزة الكتاب القومي، وجائزة بوليتزر وجائزة بولينجين للترجمة. نذكر من بين كتبه العديدة كتابه الذي يحمل العنوان التالي: «قصائد جديدة» وكتاب الآخر «أشياء عابرة».

وفي هذا الكتاب الجديد يتحدث المؤلف عن واحد من اشهر الشعراء الذين انجبتهم اميركا: ادغار آلان بو. وهو يتحدث عنه كشاعر وكناقد في ان معا. ومعلوم ان «بو» برع في شتى الانواع الادبية: من النقد، الى المقالة، الى الرواية، الى الشعر، الى الكتابة الفلسفية، بل وحتى الرواية البوليسية.

إدغار ألن بو.. قصائده وتنظيره للشعر

رحيم العراقي

لكن ضروورات الحياة المادية اجبرته على امتهان الكتابة الصحفية وتناول مختلف المواضيع لكي يكسب رزقه . ولى سمحت له الاقدار لما كتب غير الشعر ونفرغ له كليا . وفي اشعاره نلاحظ ذلك البحث عن المطلق عن الحقائق السماوية العليا التي تتجاوزنا وتتخطانا فنحن عابرون في هذا العالم. نحن لسنا كل شيء. هناك حقائق عليا اكبر منا.

ولد ادغار آلان بو في مدينة بوسطن عام 1809 ولكن ابويه ماتا بعد سنتين فقط من ولادته. وهكذا اصبح يتيما بدءا من عام 1811 وعندئذ تلقاه تاجر غني وأشراف قصيدته الشهيرة: العذاب.

كما وكتب دراسة اخرى بعنوان: المبدأ الشعري ويرى البعض انه اسس فيها ما يمكن ان ندعوه بالفن من اجل الفن. ولكن يبدو ان هدفه الاساسي كان يمكن

في دراسة التأثير الانفعالي الذي تولده القصيدة على القاريء. على الرغم من

ولكن ضروورات الحياة المادية اجبرته على اوساط الادباء داخل اميركا وخارجها. ومعلوم ان شارل بودلير كان يرفعه الى اعلى عليين ولا يحفل الا باسمه وقد امضى وقتا طويلا في ترجمته الى الفرنسية. وكان يفخر بأنه يعرف ادغار آلان بو، اي يعرف انتاجه ويقرأه باستمرار ويستلهمه. ثم يقول المؤلف الذي قدم لاعمال ادغار آلان بو: يقال بأن احد المعاصرين عندما سمعه ينشد شعره بصوت مرتفع راح يرتجف من شدة الانفعال. لقد احس وكأنه واقع تحت تأثير شيء يشبه السحر او المغناطيس. ومعلوم ان الدوس هوكسلي كان يقول: كل قصائد بو ساحرة.

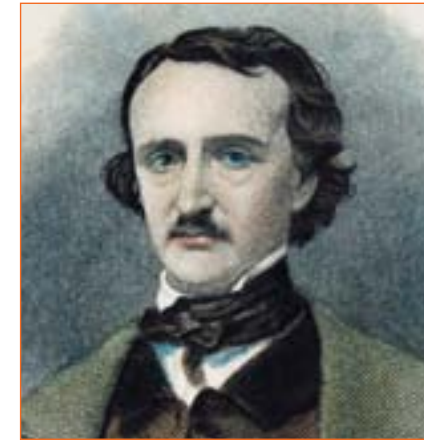
ولكن المؤلف يضيف قائلا في مقدمته: هناك شيء آخر بالإضافة الى السحر في هذه القصائد. هناك العمق الفكري والنزعة الانسانية الصافية.

ثم يضيف المؤلف قائلا: كان ادغار آلان بو يعتبر نفسه شاعرا بالدرجة الاولى.



إدغار آلان بو.. سينمائياً

يوسف يلدأ



تلك الفترة، بإحدى الصحف اليومية المحلية. وكما هو معروف، في مثل هذه الحالات، يعتبر الكاتب كمشئبه فيه، حتى تقع المزيد من جرائم القتل، الشبيهة، بشكل لا يصدق، بما كتبه بو في أعماله. وبعد التأكد من أن الكاتب ليس بالفاعل الحقيقي، وأن المجرم يستعين بأحداث الجرائم التي تتخلل قصص إدغار آلان بو، يقرر المخبر بعد ذلك، العمل جنباً إلى جنب، مع الكاتب. وعندما تبلغ المسألة أوجها، عند قيام القاتل بإختطاف خطيبة آلان بو في أوغسطين (الغراب)، يفترض من الشخصية التي رسمها الكاتب استخدام نكأها وقدرتها مثلما ظهرت في القصص ذاتها.

ونورد هنا أبرز الأفلام السينمائية التي تم إقتباسها عن أعمال الكاتب الأمريكي إدغار آلان بو. وعلى الرغم من جودة هذه الأفلام، والنجاح الذي حققته، تبقى المتعة الحقيقية في قراءة هذه الأعمال الأدبية.

هناك نسختان مقتبستان عن هذه الرواية. الأولى، تلك التي ظهرت على يد كل من جان إبستين ولويس بونويل، وذلك في العام ١٩٢٨، لكنها لم تحقق النجاح المطلوب، لأن إبستين لم يستطع إستيعاب القصة الأصلية بصورة كافية، الأمر الذي دفع بالمخرج الإسباني لأن يضع كلتا يديه على رأسه. وأما النسخة الثانية فقد كانت من إخراج روجر كورمان وفينسنت برايس عام ١٩٦٠.

وشكلت تلك نقطة البدء للإستعانة بقصص آلان بو. ونقلها إلى السينما. إرتبطت ستوديوهات يونيفرسال في منتصف القرن العشرين بإفلام الرعب. وكان آلان بو من أبرز الذين

الأولى، تلك التي تم إقتباسها في العام ١٩٣٥، بمساهمة رئيسية من لوغوسي وكارلوف. والثانية، نسخة كورمان في عام ١٩٦٤، والتي إستعانت أيضاً بكارلوف، ومشاركة فينسنت برايز، وبيتر لور. وأما النسخة الثالثة، والتي لم تستغرق مدتها سوى ١٦ دقيقة، كانت من صنع تينيلاس غونزاليز، وكارا إيليجالدي، في العام ١٩٩٩.

البئر والبندول هذه كانت المحاولة الثانية لكل من كورمان وفينسنت برايز، للتقرب من عالم آلان بو القصصي، عام ١٩٦١.

فيلم آخر لكورمان في عام ١٩٦٣ مقتبسة أحداثه، هي ليجيا

آخر أفلام كورمان عن قصص مؤلف بالتيمور، عام ١٩٦٤.

قصص غير عادية في العام ١٩٦٨، قام ثلاثة من كبار السينمائيين الأوروبيين الكبار، وهم لويس ميلين وروجير فاديم، وفيدريكو فيليني، بتحويل مجموعة من قصص آلان بو إلى شريط سينمائي، بطاقم تمثيلي شمل بريديت باردوت، وتيرنس ستامب، وجين فوندا.

ربما تكون هذه الأشهر من بين أعمال إدغار آلان بو. وتوجد ثلاث نسخ تختلف فيما بينها اختلافاً كبيراً.

عن موقع ايلاف

ترجمة/ المدى

قناعته أن جميع عناصر النص ينبغي أن تخدم في المحصلة «أفراً واحداً». ويرى المؤلف أن الفترة التي أقامها ادغار آلان بو في فريجانيا، عند أسرة «جون آلان دو بيدموند»، كانت قد تركت أثراً كبيراً لديه، تلك التي أفضى الجزء الأكبر من سنوات شبابه هناك.

وبعد دراسته لفترة قصيرة في جامعة فريجينا ومحاولاته الانضمام إلى السلك العسكري، بدأ مسيرته الأدبية عبر مجموعة شعرية صدرت له عام ١٨٢٧ تحت توقيع «مواطن من بوسطن». وتخلّى بعدها مباشرة عن الشعر لاتلتزم إليها المؤلف والتقد الأدبي. وتزوج عام ١٨٣٥ بقرينة له «فريجينا كليم» التي كانت تبلغ من العمر ١٤ سنة.

لكن أكثر أعمال ادغار ألا بو شهرة جرى نشرها في فيلادلفيا حيث عمل في عدة صحف ومجلات قبل أن ينتقل في عام ١٨٤٤ إلى مدينة نيويورك، مباشرة بعد فشلها في إصدار جريدته الخاصة به. لكنه أصبح بالمقابل مالك صحيفة «برودواي جورنال» النيويوركية التي عمل فيها أولاً كمدبر صحفي.

وفي عام ١٨٤٥ نشر بو قصيدته الشهيرة «الغراب» التي لاقت نجاحاً مباشراً باهراً.

ادغار آلان بو .. حياة قصيرة جداً

بعد أن قدم الكاتب البريطاني بيتر اكرويد سيرة حياة أبناء كبار من أمثال ديكنز وتوماس مور وت. سن. البوت وغيرهم، يقدم في كتابه الأخير «سيرة حياة آلان ادغار بو» الأديب الأمريكي الكبير.

إنه «شاعر ملعون»، هذه هي الصورة الشائعة عن ادغار آلان بو، وهذا ما يؤكد مؤلف الكتاب الذي يؤكد بنفس الوقت أنه قد عرف من ذلك شهرة كبيرة حتى أثناء حياته تلك خاصة بسبب قصيدته المعروفة «الغراب»، ولم يكن آلان ادغار بو شاعراً

وكاتباً معروفاً فحسب لكنه كان «أحد أكثر الصحفيين الأمريكيين شهرة في عصره»، كما يضيف المؤلف. أما شهرته فقد بناها على «التقد اللاع» الذي كان يكتبه، وعلى قدرته الكبيرة «الخلقة» على صياغة الأساطير.. ولا يتردد المؤلف في القول أنه كان «الرائد» الذي استلهم منه كثيرًا «اورسون ويلز» حسنه في التقد، كما استلهم منه «جول فيرن» في كتابة الرواية البوليسية.

كما يؤكده عليه المؤلف في شخصية آلان ادغار بو هو أنه كان شخصية غريبة زائخة بالتناقضات. إنه يقدمه من خلال عشرة فصول يحمل كل منها عنواناً يدل على إحدى صفاته حيث أنه كالتالي:

«ضحية، يتيم، تلميذ، جندي، صحفي، محرر، الرجل الذي لا يتنسم أبداً، العصفور، الفضيحة، النساء»، ومن خلال هذه الفصول العشرة ترتسم ملامح آلان ادغار بو الذي عاش حياته «دون أن يحبه الآخرون» أو على الأقل «كان يعتقد أن الآخرين لا يحبونه».

ويعود المؤلف منذ البداية أيضاً إلى الحديث عما يسميه «الموت المبهم» لبو عام ١٨٤٩. «وإلهم»، كون أنه كان شبيهها إلى حد كبير بما كان يرويه من حكايات ومن أساطير وهو الذي فقد والده.

الذين كانوا يعلمان في التمثيل بإطار كفاة متنقلة، عندما كان يبلغ من العمر عامين فقط. وانتهت حياته عندما كان في الأربعين من عمره حيث «اكتشفوا» جثته بعد أيام من وفاته. لقد أحاطت الأسرار بحياته كما أحاطت في موته أيضاً.

ولم تتعدد صفات وتناقضات ادغار آلان بو فحسب، ولكن تعددت أيضاً اهتماماته فهو، كما يقدمه المؤلف، شاعر وروائي وكاتب قصة قصيرة وناقد أدبي وكاتب مسرحي وناشر. وإذا كانت حياته قصيرة فإنه كان يحرص على أن تكون أعماله الأدبية «قصيرة» أيضاً. ولذلك كان يعيل إلى كتابة «القصة القصيرة» على خلفية



الحشرة الذهبية

رواية إدغار آلان بو

ترجمة: عبد الخالق علي

يسقط الحشرة من فتحة العين اليسرى للجمجمة. يبدأ ليغراند بحفر الموقع الذي سقطت عليه الحشرة. بعد ساعتين من الحفر لم يجدوا شيئاً. عندها يدرك جوبيتار أنه أسقط الحشرة من العين اليمنى للجمجمة فبعيد الكزة مرة أخرى، ويبدأ الرجال بالحفر ثانية. في هذا الموقع يعثرون على كنز فدين من المجوهرات. يقدر الراوي قيمة الكنز – الذي دفعه القبطان الأسطوري كيد – بمليون ونصف دولار.

يقدم بو وصفا مفصلاً لمحتويات الكنز، و عند إخراجها بأمان يصف ليغراند الطرق التي استخدمها للعثور عليه. حيث قام بتجميع ورقة من اللازهرجات وجدها أثناء رسمه للحشرة، وبعد أن إكتشف الشفرة – و هو إنجان هائل بعد ذاته – قام بفك رموز الرسالة الخفية. ثم أخذ يروي قصة إكتشافه للكنز بتفاصيلها دون أن يغفل شيئاً منها.

عيناها في الورقة، يقلبها من جانب إلى آخر ويتفحص كل إنج فيها. يشعر الراوي – الذي كان يخطط لقضاء الليلة هناك – بأنه غير مرتحب به فيغادر المكان. تشارلستون مع خادمه جوبيتار. يصل الراوي إلى ليغراند الذي يطلب منها أن تشاركه في رحلة إلى البراري و هو يربط الحشرة بخيط. بعد مرور ساعتين يمر الرجال بنشجرة زئبق كبيرة، يطلب ليغراند من جوبيتار أن يتسلقها. خلال تسلقه يجد جوبيتار جمجمة إنسان متدللية عالياً من الشجرة. عندها يطلب منه ليغراند أن

تتمحور رواية "الحشرة الذهبية" حول راوي القصة – الذي لم يذكر اسمه – وإشترائه مع صديقه وليام ليغراند الذي يعيش على جزيرة سوليفان في تشارلستون مع خادمه جوبيتار. يصل الراوي إلى ليغراند المبتهج الذي يكاد يطير من الفرح بسبب حشرة ذهبية إكتشفها مؤخرًا. بما أن ليغراند قد أعار الحشرة إلى أحد الضباط فإنه يرسم لها صورة ليربها لصديقه الراوي. الحشرة ذات لون ذهبي براق، ولها نقطتان كبيرتان سوداوان قرب إحدى نهايتي الرأس إلى الخلف وأخرى على الجانب الآخر بحجم حبة الجوز. عند إكمال رسم الصورة يتفحصها الراوي ويستنتج أن الحشرة تشبه كثيرا جمجمة إنسان. لا يتفق معه ليغراند في ذلك فيتخاصمان لبعض الوقت حتى يأخذ ليغراند نظرة ثانية فتسحره الصورة التي رسمها. يتجاهل ضيفه لفترة حيث تتسمر

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير

مخبر

مخبر

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

الاخراج الفني

خالد خضير

في تعقب خطوات الغامض العجيب...

ادغار آلن بو

علي عبد الأمير



كان عمدة بالتيمور المخضرم، وليام شافير، يدرك دائما ان مدينته تواجه دائما اوقاتا صعبة، الحياة تضيق فيها احيانا رغم انها اطلالة بحرية مهمة، ليست نظيفة دائما لكنها بالتأكيد واحدة من اجمل مدن الشرق الاميريكي. وكانت الفترة التي قضاهها في الخدمة (1971-1987)، شاهدا على ملامح قائمة جدا في صورة المكان خلال سبعينيات القرن الماضي، وكيف أن الأمور تغيرت منذ ذلك الحين: بعضها إلى الأفضل والآخر إلى الأسوأ.

كانت بالتيمور (ولاية ميريلاند) محاطة دائما بجو من الغموض و"الضباب التاريخي"، وثمة من يرى ذلك عائدا الى الروح الغامضة والغريبة التي سكنتها، في اربعينيات القرن التاسع حين تزوج الشاعر والقاص إدغار آلن بو، من ابنة عمته البالغة من العمر 13 عاما، ثم ينتج قصيدته المظلمة "الغراب"، قوفاته لاسباب غير معروفة وهو في الاربعين، بعد عامين من رحيل زوجته اثر اصابتها بالسل، وبعد ان انتقلت قدرته الخلاقة على صوغ حكايات غامضة صارت لاحقا الاساس الحقيقي لادب الجريمة، الى الشائشة حين ظهرت موجة الشائشة السوداء "نوار"، عبر افلام الرعب البوليسية التي تصور في شوارع المدينة التي دفن فيها وازقتها الغامضة. تلك هي صورة ما لحال بالتيمور، وسحرها الفريد.

في نيسان (ابريل) الماضي، كانت بالتيمور كرهة من اللهب الانساني، بعد الوفاة المأسوية لشباب أسود، أثناء احتجاجه من قبل الشرطة، فاثرت اعمال الشعب والحرق والنهب على نطاق غير مسبوق، لتعيد الاميركيين الى ستينيات القرن الماضي، بل ان غلاف مجلة "تايم"، اختصر الحكاية: لاشيء تغير امريكا فعنصرية 1968 هي ذاتها اليوم، حتى وإن كان الرئيس (اوباما) اسودا.

بالتيمور في المهلب، وهو ما دفع كثيرين وبخاصة أولئك الذين يتطلعون إلى المدينة بوصفها بيئة للإلهام والحدود الإبداعية، الى الاستعانة بعمقها الروحي، وارثها الادبي والفني كنموذج حي للابتكار والعمل التدريجي، بغية الخروج من الازمة، وهنا كان ادغار آلن بو، وعلى الرغم من انه ينحدر من مدينة ريتشموند (ولاية فيرجينيا) الا ان بالتيمور كانت بداية حياته الفعلية ونهايتها، وفيها بدأ تحوله من شاعر الى كاتب قصص قصيرة خيالية. وقبل العام 1831، كان بو قد نشر ثلاث مجموعات من قصائده، لم يلق معها سوى القليل من النجاح المادي والمعنوي، على الرغم من أن الشعر كان واضحا انه سيبقى حبه الأول، غير انه ادرك حاجته إلى "توسيع حقيقته اذا كان يأمل كسب العيش من عمله ككاتب"، فراح يشترك في المسابقات الأدبية ذات الجوائز المالية، ويعمل محررا في العديد من المجالات والصحف الأدبية، دفاعا عن الشاعر فيه و الذي "تهوي عليه الكوارث سريعا".

ومع كل الاخفاق في حياته، مع كل الغموض الذي بدا ملازما لحياته، منذ وفاة والدته مريضة بالسل وهو في الثانية من عمره، ثم ما عناه زواجه من فتاة صغيرة، ونحبه المتواصل اثر موتها بمرض والدتها ذاته، دون ان يكون قادرا على انقاذها، ومع فقدان الحميمية في حياته اثر نهاية عائلته الحقيقية وتبنيه من قبل عائلة موسورة عاش معها فترة من طفولته وصباه في بريطانيا، وصولا الى الاختلاف الذي اثاره في الاوساط الادبية الاميركية على المسار الإبداعي الذي شكله، واهمال بعض الأدباء له رغم التقدير الخاص الذي محضه اياه، الشاعر الفرنسي بولدير، حين ترجم جميع أعماله وكتب عنه، الا ان صاحب قصيدة "الغراب"، الأشهر في نتاجه وصارت دالة عليه، حد ان تمثاله يظهر الطائر مرافقا له في ترحاله، ظل علامة التجديد والابتكار في الادب الاميريكي، ومثالا على عراك لا يهدأ من اجل مصير انساني اكثر رحمة، مصير كان

يعرف انه سيفتك به عبر موته منسيا في أحد شوارع بالتيمور عام 1849. وشكلت احداث مدينته الاخيرة، فرصة لمراجعة ليس

اعماله وحسب، بل عملا من الموسيقى المعاصرة كشف حكايات الغموض والخيال "التي برع في كتابتها شعرا وقصة ورواية، مثلما برع الفريق الغنائي المعروف باتجاهاته التحديتية للبناء الموسيقي "ألان بارسونز بروجكت" في استلهاها ضمن باب مقارنة الموسيقى المعاصرة للاعمال الادبية، فهو مقام مضمونيا على استلهاهم نصوص مختارة من حكايات الغموض والخيال

عبر انغام تقدم درسا في مقارنة الادب الى عالم الاغنية واللحن المعاصر، فتوفرت الاغنيات على تصويرية لحنية لاجواء تأتي من اعماق النص "الغامض" الذي يكتبه عادة ادغار آلن بو، وفق نص يذهب الى تلك الروح لكن دونما الاهاب الغامض كما في اغنية حملت عنوان حكاية بو الشهيرة "الغراب":
"ما يزال الغراب في غرفتي/ مهما توسلت ليس ثمة كلمات

تسترضيه ليس ثمة دعاء للتخلص منه/ حيث توجب علي سماعه الى الابد .
ولان الاغنيات كانت تمضي الى ما وراء النص المكتوب وتحاول الوصول الى قراءة معاصرة له، لذا جاءت تحمل رصانة شكلها الموسيقي اضافة الى روحها المعاصرة، فهناك الحضور حتى للشكل التقليدي للاوركسترا السيمفوني، بل ان مغني الفريق وواضع الحان: آلان بارسونز، لم يتردد في استخدام الكورال الانشادي والتوزيع الرصين للاوركسترا الضخمة.
ومن اغنيات "حكايات الغموض والخيال" نستمع الى شعر عميق: "ما هذه السلاسل التي تقيد يدي؟/ جزء منك يموت مع كل نهار يمر/ قل انها لعبة ولن تشعر بالاذى/ ستحس ان حياتك تنزلق بعيدا/ انت ايها الغني يا قليل المصاعب/ ها جئت لتكتشف نظرتي الى الحياة/ ما ثمن تاج ملك في عرشه/ حين تكون انت مقيدا في العتمة وحدك".